● التفسير العلمي للقرآن :

النور.. من أسماء الله الحسنى

الله هو مصدر النور في السموات والأرض ، فهو ضوّأهما بكل نور حسي نراه ونسير فيه ، وبكل نور معنوي كنور الحق والعدل والعلم والفضيلة والهدى والإيمان .

إبراهيم مصبّح

القرآن الكريم وضح كل الأشكال المختلفة للنور حسية كانت أم معنوية .. وقدم هذا الباب العديد من التفسيرات والآراء حول التفسير العلمي للقرآن الكريم لبعض المفكرين . ويقول الباحث أحمد شعبان محمد . إن الآية الكريمة من سورة النور : « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح .. » تمثل عضيا حيويا يتصل بكل آيات القرآن الكريم ، لتوضح بعضها بعضا « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » .

إن موضوع الآية « النور » وهو هداية الله وبيانه لكل شيء ، والنور من أسماء الله الحسنى . ومحتوى الآية السموات والأرض في إطار النور . وهذا يعني احتواء الآية على بيان كل شيء . والآية الكريمة « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة ، لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار » فيها من الشواهد والآثار والنتائج الكثير والكثير ، ونتائج الآية : « نور على نور » صفة هذا النور وخصائصه . ويتخللها « يهدي الله لنوره من يشاء » بيان هداية الله ومشيئته .

والغرض من الآية « ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم » مثله للبيان وليعلم الناس أن الله بكل شيء عليم .

ويقول المفسرون في هذه الآية :

الله مصدر النور في السموات والأرض . فهو ضوّأهما بكل نور حسي نراه ونسير فيه . وبكل نور معنوي كنور الحق والعدل والعلم والفضيلة والهدى والإيمان . وبالشواهد والآثار التي أودعها مخلوقاته . والقرآن الكريم قد وضح كل الأشكال المختلفة للنور حسيا ومعنويا .

وعندما أجد بعظاهر الآية عند التفسير لم تكن المعلومات المتاحة للمفسرين تمكنهم من معرفة مدلولات بعض الألفاظ في الآية مثل « شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور » مما جعل الكثير منهم يلجأ إلى التأويل . فأخذوا يشعبون في الجاهات متعددة حسب تعدد أشكال النور .

فمنهم من يقول إن النور هو الهداية ودين الحق استنادا إلى آيات كريمة . ومنهم من يقول إن الإنسان هو المثل في هذه الآية . وإن المؤمن من له نور يعيش فيه ويمشي به . فجسمه المشكاة وبصيرته الزجاجة .. استنادا إلى آيات كريمة . ويقول الإمام عبد الحليم محمود إن الرسول محمدا

د . منصور حسب النبي
رئيس قسم الطبيعة

الامام الراحل عبد الحليم

سبحانه وتعالى مثلا واضحا بينا نوره عن طريق تركيبه لاستخراج هذا النور .

ولما يلفت النظر أن هذه التركيبة تطابق تماما أجهزة استخراج ما يسمى بأشعة الليزر . ويتفق كل الاتفاق مع نظرية العمل والنتائج . لذا يجب علينا أن نعرف وجها نظر العلم للنور حتى يتبين هذا التطابق .

لم يستطع العلم حتى الآن معرفة ماهية النور . ولكنه استطاع معرفة بعض الخواص التي بها يمكن التعرف عليه . وكذلك الاستفادة منها باستغلالها في التطبيقات العملية .

فالنور هو القوة (الطاقة) التي تسقط على الموجودات . فيتحدد سلوكه حسب نوعية المواد . فيها ما يمتص هذه الطاقة . ومنها ما يمتص جزءا منها ويعكس الباقي . وتوقف رؤيتنا للألوان حسب هذا النوع . ومنها ما يعكس كل الطاقة الساقطة عليه . وهذا ما تفعله الشكاة . ومنها ما يحولها إلى صورة أخرى من صور الطاقة .

وهذا ما تفعله المواد التي تخرج أشعة النور . ومنها ما يحول اتجاه الأشعة وذلك بالانكسار . ولا يطلق لفظ النور إلا على الطاقة المتماثلة موجا . فمثلا الشمس لا تشع نورا لكن تشع خليطا من الطاقات ذات الترددات المختلفة . لذا فهي تسمى سراجا وهاجا . والقمر يشع نوعا متماثلا من الطاقة لذا يسمى قمرا منيرا .

والطاقة المتماثلة (النور) لها خواص تختلف عن خواص الطاقات المختلفة المتداخلة المشتملة فيما يطلق عليه الضوء (الشعاع الضوئي) . فأشعة النور متماسكة تتحاز بالمسافة . لذا فهي تقطع مسافات طويلة دون أن تتشتت . مثلما يحدث للشعاع الضوئي . ويمتاز النور بالدقة . ومن الممكن تحليل الفرق بين النوعين مثل فرقتين من الجنود . الأولى منظمة تتجه جهدها في اتجاه واحد . أما الأخرى المتفككة يتشتت مجهود أفرادها في اتجاهات متعددة . والنور لا تهاثل الأنواع . فكل صورة من صور الطاقة المتماثلة تعتبر نورا . وكل نوع له خواصه المتميزة من طول موجي وتردد تتحدد على أساسه درجة النفاذية والمتانة ومستوى الطاقة . والتأثير في الأوساط المختلفة . وليست كل أنواع النور مرئية ولكن أقل القليل منه هو المرئي . وإليك الجهاز المسؤول عن الأية حتى يتبين مدى التطابق بينه وبين أجهزة استخراج الليزر . المشكاة وهي جسم مفرغ من الداخل معتم . كوعاء له نافذة مسدودة من الجهة المطلة على الخارج . وذلك ليتم تردد الإشعاع حتى يتكاثر ويخرج من النافذة المسدودة التي تكون أقل سمكا من باقي جسم المشكاة . ويقابلها في أجهزة الليزر (المرايا التي تحبس الإشعاع ليتردد بينها) . فيها مصباح وهو مصدر الطاقة التي ترفع الزيت إلى حالات عالية من الطاقة ليخرج إشعاعا . ويقابله مصادر الطاقة المختلفة للأجهزة المختلفة .

المصباح في زجاجة . الزجاجة تحجب المادة المشعة عن الخواء حتى لا تحترق . وذلك ليتم بها انكسار الأشعة لانعكاسها .

الزجاجة كأنها كوكب دري . أي أنها متوهجة نتيجة الإشعاعات الخارجة من الزيت الذي تستمد توهجها منه .

يوقد من شجرة مباركة : وهي عاصية الشجرة التي يؤخذ منها الزيت . وقد أشار الله إلى الأرض التي باركه فيها وهي طور سيناء . والشجرة المباركة هي التي تخرج من أرض مباركة .

شجرة مباركة زيتونة : وهذا تحديد لكون هذه هي شجرة زيتون .

لا شرقية ولا غربية : بيان لنوعية الأشعة الخارجة من الزيت . فنحن نعلم أن الشعاع الأبيض يحتوي على ألوان الطيف التي تندرج إلى

بنفسجي – أزرق – سماوي – أخضر – أصفر – برتقالي – أحمر . هذا بخلاف الأشعة غير المرئية الموجودة بطرف الطيف . ويلاحظ أن أشعة الشروق غنية بالمجموعة (بنفسجي – أزرق – سماوي) وأشعة الغروب غنية بالمجموعة (أصفر – برتقالي – أحمر) .

وإذا نظرنا إلى الأشعة التي تخرج من زيت الزيتون نجدها خضراء مصفرة . أي أنها لا تنتمي إلى أشعة الشروق أو أشعة الغروب .

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار . وهذا يبين أن الأشعة المنبعثة من الزيت تنتج من رفع طاقة إلى حالات أعلى وليس عن طريق احتراق الزيت .

نور على نور . نور ذهني متأسك صاف ليست به شوائب تعوقه من إشعاعات أخرى .

والبحث مستمر الآن عن لمبة تختلف اللون عن الأنواع الموجودة حاليا . ويقوم عشرون من العلماء الأمريكان بدراسة العناصر الأرضية النادرة والمعادن المختصة بالتأثير الكيمي لأشعة النور . والمركبات العضوية المتعددة . ويشعرون بأن أي عنصر يستطيع أن يشع إشعاعا ضوئيا . وهذا يجعلهم يفحصون ألوف المركبات .

وعلى هذا فبعجز النموذج القرآني (الزيتون) بأكيدا لما يكتشفه العلماء في عالم النور .

حديث شريف

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ :

الطهور شطر الإيمان . والحمد لله تملأ الميزان . وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض . والصلاة نور . والصدقة برهان . والصبر ضياء . والقرآن حجة لك أو عليك . كل الناس يغدو فبائع نفسه . فمعتقها أو موبقها .

دعـــاء

اغفر لنا

« ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به . واعف عنا واغفر لنا وارحمنا . أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

استوصوا بالنساء خيرًا

الإسلام يبرأ بالمرأة أن تعامل معاملة السلعة في سوق الرجال ... فهو يعطيها الكلمة الأولى في أمر زواجها . فلابد أن تستأمر أو تستأذن قبل أن ينفذ عقد زواجها ..

محمود السعدي فرهود

كانت المرأة قبل الإسلام مسلوبة الحق . مهضومة مهيضة . يحرم عليها أن تمارس عملا لا يرضى عنه الرجل . وليس لها أن ترد زوجا . أو تنال نصيبا من ميراث . وعلى الجملة لا تعد شيئا مذكورا إلا أن تكون متاعا أو كالمتاع . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « كنا في الجاهلية ما نعد النساء شيئا . حتى أنزل الله فيهن ما أنزل . وقسم لهن ما قسم » فجاء الإسلام فاعتبرها رفيقة الرجل في الحياة . لا تقوم للحياة قائمة إلا بها وبالرجل متعاونين . ولم يفرق بينهما إلا في قليل من الأمور . التي تقتضيها طبيعة كل منهما .

وأول شيء حرص الإسلام عليه هو تعليم المرأة وتهذيبها . روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ومارس الرسول أمر تعليمها بنفسه « جاءت امرأة إلى النبي . فقالت : يا رسول الله . ذهب الرجال بحديثك . فاجعل لنا من نفسك يوما نأتي إليك فيه . تعلمنا مما علمك الله . قال : اجتمعن يوم كذا وكذا . فاجتمعن . فجاء رسول الله فعلمهن مما علمه الله » .

فالمرأة قد شكت إلى الرسول أن الرجال ذهبوا بحديثه أي انفردوا بسماعه وحفظه ورواياته لكثرة ما صحبوه . ولشدة الخير لدى الرسول . فما ولجلها من النساء . واستجاب الرسول لمن . لما رأى من حقهن في أن يسمعن منه ويروين حديثه .

والإسلام يبرأ بالمرأة أن تعامل معاملة السلعة في سوق الرجال . فهو يعطيها الكلمة الأولى في زواجها . فلابد أن تستأمر أو تستأذن قبل أن ينفذ عقد زواجها . قال رسول الله ﷺ : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر . ولا البكر حتى تستأذن . قالوا : يا رسول الله . وكيف إذنها ؟ قال : أن تسكت » . فالأيم أي الثيب التي مسق لها الزواج لابد أن تصرح بأمرها وبرغبتها في إنفاذ الزواج الجديد . والبكر تستأذن في ذلك أيضا . وإذنها – للحياء الغالب على مثلها – أن تسكت عن رضا . تعرف منه الفرحة في عينيها . والبشر في وجهها . إيذانا بموافقتها على زواجها

ونهى الرسول أن تتخذ المرأة لعبة في سوق المزايدة . وأوجب أن تصان عما من شأنه أن يوغر الصدور . فحرم الخطبة على الخطبة إلا إذا تخلى الخاطب الأول . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « نهى النبي ﷺ أن يبيع الرجل على بيع أخيه . وأن يخطب الرجل على خطبة أخيه . حتى يذر الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب » . والسر في هذا النهي هو الرغبة في صيانة المرأة عن أن تتخذ سلعة يتنافس من يقدر على ثمنها . أو يعليه . والرغبة في الاحتفاظ بالروابط الأسرية وعدم الاعتداء عليها .

ونصح الرسول المرأة أن تحرص على أمتها المرأة حرصها على نفسها . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لامرأة أن تسأل طلاق أختها . لتستفرغ صحفتها . فإنما لها ما قدر لها » والمعنى يحتمل النهي عن أن تسأل الزوجة زوجها أن يطلق ضرتها لتنفرد هي به . ويحتمل النهي عن أن تشترط المرأة الخطوبة أن يطلق الخاطب زوجته السابقة قبل أن يبني بالخطيبة . ويحتمل النهي عن أن تطلب المرأة الأجنبية من رجل أن يطلق زوجته لتتزوجه . وأيا كان فالحديث حريص على استقرار البيوت .

د . محمود محمد السعدي فرهود
نائب رئيس جامعة الأزهر

وعلى إبعاد عوامل الشكك والحرق عنها .

وذهب الرسول – ﷺ – إلى أبعد من هذا . فطلب إلى الرجال في حجة الوداع أن يستوصوا بالنساء خيرا وكان مما قال « واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع . وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه . فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيرا » فهذه وصية إلى الرجال بسياسة النساء . والصبر عليهن . بحكم طبيعتهن البشرية . ولما كان الرجل لا غنى له عن المرأة التي يسكن إليها ويستعين بها على معاشه . فعليه أن يحسن معاملتها . وأن يسلك إلى ذلك كل سبيل من سبل الملاينة والتغافل . وأن يحلم عند غضبها . ولا يلجئها بقسوته وشدته إلى أن تركب رأسها وتشرع لسانها . فتحطمه وتتحطم معه كما يتحطم الضلع الأعوج .

وليكن للرجل في رسول الله أسوة حسنة . روت عائشة قالت : « قال لي رسول الله ﷺ : إني لأعلم إذا كنت علي راضية وإذا كنت علي غضبى ! فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين : لا . ورب محمد . وإذا كنت علي غضبى قلت : لا . ورب إبراهيم . قلت : أجل . والله ما أهجر إلا اسمك » .

فالرسول ﷺ يصرح لزوجته بما يعلم من أمر رضاها وما يعرف من أمر غضبها وغيرتها . عتاب في غاية من الظرف والأدب . مصحوب بهذه الملاطفة التي لابد من مثلها بين الرجل وامرأته . وهي تجيبه جوابا في غاية من اللباقة والذكاء . تعتذر إليه بالغيرة التي تسلبها – وأطالها – رشدها . لكنها حرصت على إبداء ما تكنه لزوجها من المحبة التي تستغرقها . فهي بأخلاقها لم تهجر إلا اسمه الشريف . هجرانا لم يجاوز منطق لسانها .

حديث قدسي

إن سألني لأعطينه

إذا أحب الله عبدا من عباده بسبب الإكثار من النوافل فإنه يترتب على هذا الحب آثاره : عن رب العزة أنه قال : « فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به . وبصره الذي يبصر به . ويده التي يبطش بها . ورجله التي يمشي بها . وإن سألني لأعطينه . وإن استعاذني لأعيذنه » .